ودع عنگ أطلا لا

WA DAWHAN'KA ATLÂLAN

Mise en Ligne
www.asfiyahi.org

خَاتِمَةُ الْكِتَابِ

مَرْثِيَةٌ فِي ذِكْرِ قُدُومِ خَلِيفَةِ شَيْخِنَا فِي السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ قُطْبِ كُلِّ وَلِيٍّ فِي الطَّرِيقَةِ التِّجَانِيَّةِ وَيُذَكِّرُنَا بِمُصِيبَةِ مَوْتِ سَيِّدِ الْوُجُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَنَا وَوَسِيلَتَنَا إِلَى رَبِّنَا مَوْلَانَا الْحَاجِّ مَالِكْ بْنُ عُثْمَانَ تَابَ عَلَيْهِمَا الرَّحْمَانُ أَنْشَأَهَا ظَالِمُ نَفْسِهِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ

وَدَعْ عَنْكَ أَطْلَالًا بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... لِحَوْلَةَ مَعْ تَوْصَافِهَا بِكَ أَثْمَدِ

وَمَا قَوْلُ لَيْلَى وَالرَّبَابِ وَفَرْتَنَا ... وَمَا قَوْلُ هِنْدٍ بَلْهَ سَلْمَى وَمَهْدَدِ

وَدَعْ ذِكْرَ أَيَّامِ الصِّبَا وَلَيَالِهَا ... وَدَعْ عَنْكَ تَذْكَارَ الْمَغَانِي لِخُرَّدِ

وَلَكِنْ تَفَكَّرْ كَيْفَ ضَجْعَةَ سَيِّدٍ ... لَدَى رَوْضِهِ وَالْخَطْبُ أَشْغَلَ عَنْ دَدِ

وَلَكِنْ تَفَكَّرْ كَيْفَ ضَجْعَةَ جَهْبَذٍ ... حَبِيبِ خَلِيلِ الْكُلِّ بَرٍّ وَمُرْشِدِ

وَلَكِنْ تَفَكَّرْ كَيْفَ ضَجْعَةَ مُهْتَدٍ ... كَنَجْمِ الدُّجَى بَلْ بَدْرِهَا الْمُتَوَقِّدِ

Mise en Ligne
www.asfiyahi.org

وَلَكِنْ تَفَكَّرْ كَيْفَ ضَجْعَةُ مُقْتَفًى ... بِهِ سُنَّةَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

وَلَكِنْ تَفَكَّرْ كَيْفَ ضَجْعَةُ وَالِدٍ ... رَءُوفٍ رَحِيمٍ كَاشِفِ الْغَمِّ مُنْجِدِ

وَلَكِنْ تَفَكَّرْ كَيْفَ ضَجْعَةُ وَارِثٍ ... أَبِي الْفَيْضِ قُطْبِ الْأَوْلِيَا ابْنِ مُحَمَّدِ

وَلَكِنْ تَفَكَّرْ كَيْفَ ضَجْعَةُ مُسْلَكٍ ... طَرِيقِ كِرَامِ الْقَوْمِ صَافٍ مُزَهَّدِ

وَلَكِنْ تَفَكَّرْ كَيْفَ ضَجْعَةُ وَاسِلٍ ... إِلَى رَبِّهِ نَدْبٍ إِمَامٍ مُسَدَّدِ

وَلَكِنْ تَفَكَّرْ كَيْفَ ضَجْعَةُ نَاسِكٍ ... تَقِيٍّ نَقِيٍّ خَازِنِ الْجُودِ مُزْبِدِ

وَلَكِنْ تَفَكَّرْ كَيْفَ ضَجْعَةُ مُرْتَضًى ... إِلَى رَحْمَةِ الْمَوْلَى الْوَفِي الْمُتَعَمِّدِ

لَقَدْ نَامَ ذُو عِرْضٍ كَرِيمٍ مُهَذَّبٍ ... أَبِيٍّ عَنِ الْأَدْنَاسِ طَهَّارُ مَحْتَدِ

دَمٌ خَالِصٌ لَا يَقْبَلُ الْعَمَلَ ذَرَّةً ... مِنَ الضَّيْمِ عَمْدًا لِلْأَحِبَّا وَحُسَّدِ

وَلَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ يَنَامُ بِرُوحِهِ ... وَلَكِنْ بِأَرْوَاحِ الْقُلُوبِ مِنْ أَعْبُدِ

فَيَا عَجَبًا مِنْ أَحْسَنِ الدُّرِّ حُزْنُهُ ... ضَرِيحِ أَبِي الْمَنْصُورِ مِغْيَاثُ مُكْمِدِ

تُغَيِّبُهُ عَنَّا وَفِينَا تَفَجُّعٌ ... تَرَى صَدَفًا فِيهِ يَتِيمٌ زَبَرْجَدِ

وَمِنْ عَجَبٍ تَغْسِيلُهُ الْكُلُّ غُلَّةً ... وَفِي صَدْرِهِ مِلْبَحْرٍ أَعْظَمُ مُزْبِدِ

وَمِنْ عَجَبٍ حَمْلُ الْأَخِلَّا بِنَعْشِهِ ... وَمَحْمُولُهُ صَبْرًا وَزَانٌ بِجَلْمَدِ

Mise en Ligne
www.asfiyahi.org

وَمِنْ عَجَبٍ يَحْوِيهِ قَبْرٌ وَصَدْرُهُ ... بِتَوْسِيعِ أَرْضٍ وَالسَّمَاءِ الْمُسَمَّدِ

وَمِنْ عَجَبٍ تَغْيِيبُكَ الْحِبَّ عِنْدَهُ ... بَخِيضًا بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ حُسْنِ سُؤْدَدِ

جُهُودُكَ يَا عَيْنَ الْعُمَى مِنْهُ أَفْضَلُ ... فَجُودِي ابْذُلِي دَمْعًا دَمًا وَتَجَرَّدِ

لِفَقْدِ عِمَادِ الدِّينِ شَمْسِ فُرُوضِهِ ... وَمِصْبَاحِ مَنْدُوبَاتِهِ وَالْمُجَرَّدِ

بَكَتْهُ السَّمَا وَالْأَرْضُ حَقٌّ بُكَاهُمَا ... عَلَى مِثْلِهِ أَنْ يَلْقَ مِثْلٌ وَيُوجَدِ

بَكَى كُلَّ جِنْسٍ فَقْدَهُ وَيَزُورُهُ ... قَبَائِلُ شَتَّى وَفْدٌ بَعْدَ وَفْدِ

وَلِيٌّ مَنَارُ الدِّينِ أَعْلَاهُ رِفْعَةً ... أَنَارَتْهُ عَمَّتْ عُمُومَ مُحَمَّدِ

عَلَيْهِ سَلَامٌ طَابَ يُرْضِيهِ دَائِمًا ... وَآلِهِ الصَّحْبِ مَعْ كُلِّ مُقْتَدِ

عُدُولٌ عَنِ الْأَرْخَاصِ لَمْ يُلْفَ رَاكِبًا ... جَوَازًا وَلَا تَأْوِيلًا بَلْ بِأَوْكَدِ

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرُ مَحْطَاطِ إِذْ ضُحًى ... طَوَامُ شُكُورٍ فِي عُمُورِ تَعَبُّدِ

عَلِيٌّ جَمِيلُ الذِّكْرِ حَازَ مَنَاقِبًا ... حَوَتْ نَيْلَ إِعْجَازٍ وَتَعْدَادِ عُدَّدِ

وَلِيٌّ رَفِيعُ الصِّيتِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... فَكَمْ لِقَرِيبٍ مِنْهُ خَيْرُ تَزَوُّدِ

أَبَى جَاهُهُ عَنْ كُلِّ رَاجٍ بِطُهْرَةٍ ... تُرَابًا وَضِيمًا فِي غَرِيبٍ وَأَبْعَدِ

صَفِيٌّ نَصُوحٌ فَاقَ عِلْمًا وَسُؤْدَدًا ... وَمَا عَابَهُ غَيْرُ اللَّئِيمِ الْمُعَرِّدِ

وَلِيٌّ شَهِيرٌ كَامِلٌ مُتَكَامِلٌ ... وَمَرْمَاهُ مَرْمَ سَيِّدِ الْقَوْمِ أَحْمَدِ

جُزَيْلٌ جَزِيلٌ ذُو مَقَامٍ مُرَفَّعٍ ... فَرِيدٌ طَوِيلُ الْبَاعِ وَالرِّجْلِ وَالْيَدِ

سُلَيْمَانُ أَمْرٍ مُوسَوِيٌّ بِنَجْدَةٍ ... خَلِيلِيُّ دِينٍ سُنِّيٌّ لِمُحَمَّدِ

فَلَمْ يُرِيَهُمْ تَمُّ الْكَرَامَاتِ قَائِلاً ... وَمَا هِيَ إِلَّا سُكْرٌ فَاخْذِ تُرْشَدِ

وَفِي مَرَّةٍ أُخْرَى لِمَنْ رَامَ نَيْلَهَا ... أَلَا هِيَ حَيْضٌ لِلرِّجَالِ بِهَا امْدُدِ

مَنُوعٌ عَنِ الْإِجْهَادِ بِالْكَشْفِ قَائِلاً ... فَمُشْتَرِكُ الْكُفَّارِ وَالْمُتَعَبِّدِ

يَرَى غَيْرَ إِفْرَادِ الْإِلَهِ لِمَقْصَدٍ ... حِجَابٌ كَكَمَّالِ الْفُحُولِ وَالزُّهْدِ

إِذَا اجْتَمَعَ الْأَشْيَاخُ فَهُوَ خَطِيبُهُمْ ... بِوَعْظٍ بَلِيغٍ مِنْ فَصَاحَةٍ مُزْوِدِ

أَلَا إِنَّهُ شَيْخُ الْمَشَائِخِ كُلِّهِمْ ... فَكَمْ عَيْلَمٍ مِنْهُ احْتَوَى مِنْ تَمَدُّدِ

إِذَا نَحْنُ جِئْنَا نَحْوَهُ مِنْ تَعَلُّمٍ ... وَجَدْنَاهُ سَهْلاً لَيِّنًا لَمْ يُشَدِّدِ

مَتَى جَاءَ قَوْمٌ عَضَّهُمْ قَحْطُ مَحْلِهِمْ ... أَتَاهُمْ بِغَيْثٍ هَاطِلِ الْجُودِ مِنْ غَدِ

عَلَى نَفْسِهِ كَمْ أَكْثَرَ الضُّرَّ وَالْأَذَى ... لِنَفْعِ الْبَرَايَا وَالْإِلَهِ بِمَرْصَدِ

هَدَى أَنْفُسًا ضَلَّتْ عَنِ الرُّشْدِ فَاهْتَدَتْ ... فَصَامَتْ وَقَامَتْ لَيْلَهَا بِتَهَجُّدِ

أَتَى وَبَقَاءُ السُّودِ ظُلْمٌ وَظُلْمَةٌ ... فَقَامَ بِسَيْفِ الْهَمِّ بِالْحَزْمِ مُجْرِدِ

فَجَاهَدَ فِيهَا بِالسِّيَاسَةِ وَالنَّدَى ... وَعِلْمٍ وَحِلْمٍ فَاهْتَدَى كُلُّ مُعْتَدِ

فَصَارَتْ زَوَايَاهُ فِي قُرَاهَا جَمِيعِهَا ... مِلَاءً بِفَوْجٍ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ

لِأَصْوَاتِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... دَوِيٌّ لَدَى كُلِّ الزَّوَايَا وَمَسْجِدِ

جَزَاهُ عَنِ الْإِخْوَانِ رَبِّي خَيْرَ مَا ... جَزَى كُلَّ شَيْخٍ بِاحْتِرَامٍ مُؤَبَّدِ

فَلِلَّهِ بَدْرٌ طَالِعٌ نَحْوَ غَرْبِنَا ... وَإِشْرَاقُ لَيْلِ الْجُهْدِ شَرْقِيَّ مَقْصَدِ

وَيُحْرِمُ بِالْمِيقَاتِ نَاوِي حَجَّةٍ ... وَلِيٌّ لِمَوْلَى أَفْرَضِ الْحَجِّ أَوْحَدِ

وَجَاءَ وَطَافَ الْبَيْتَ مَوْلَاهُ مُرْقِيًا ... وَزَارَ وَأَثْنَى خَيْرَ رُسْلٍ مُحَمَّدِ

وَعَادَ إِلَيْنَا بِابْتِهَاجٍ لِسُنَّةٍ ... مُنِيرَ النَّامَا اللَّهُ يُرْضِ لِنَهْتَدِ

فَنَالَ مِنَ الْخَلَّاقِ مَا نَالَ وَحْدَهُ ... وَعَنْ سَائِرِ الْحُجَّاجِ صَارَ بِمُفْرَدِ

وَمَا فَاعِلٌ بِالْحَجِّ يَمْتَازُ لِلْفَتَى ... سِوَى مَالِكٍ فَاخْتَصَّ مَا اخْتَصَّ مَزْيَدِ

لَقَدْ بَزَغَتْ شَمْسُ الْإِنَارَةِ جَنْبَهُ ... عَلَى قُطْرِنَا حَتَّى اهْتَدَى كُلُّ مُعْتَدِ

تَزَلْزَلَتِ الدُّنْيَا بِأَنْ كَانَ غُيِّبَتْ ... فَصَارَتْ قُلُوبُ الْمُسْتَنِيرِينَ فِي الْفَدِ

وَلَوْ كَانَتِ الْآجَالُ فِيهَا سَوِيَّةً ... أَوِ الْأَجَلُ الْأَقْصَى لِنَفْسِكَ تَحْمَدِ

وَعَاهِ فَلَوْ أَنَّ الْفِدَى لَكَ مُقْبِلٌ ... لِرُوحِكَ بِالْأَرْوَاحِ بَا الرُّوحُ نَفْتَدِ

Mise en Ligne www.asfiyahi.org

وَلَكِنْ قَضَى الْقَاضِي أُفُولَكَ دُونَنَا ... فَنَحْمَدُهُ نَرْضَاهُ مِنْ مُتَعَمِّدِ

فَصَارَتْ تَوَاوِيلٌ تَحُوزُ مَفَاخِرًا ... بِعَامِلِ سَعْدٍ فِي الْحَوَائِجِ مُسْعِدِ

أَلَا كُسِفَتْ شَمْسُ السَّمَا عَامَ شَمْسِنَا ... كَمَا كَسَفَتْ وَيْلِي بِهِ تَحْتَ مُلْحِدِ

وَفِي ذَاكَ تَخْيِيلٌ عَلَى عَوْنِ أُخْتِهَا ... بَعْتَهَا وَأَهْلُ الْعُلْوِ وَالسُّفْلِ فَاقْتَدِ

أَلَا يَوْمُهُ يَوْمُ الثُّلَاثَا بِظَهْرِهِ ... لَقَدْ بَاقَ حَرُّ الشَّمْسِ نَحْوَ التَّبَرُّدِ

بِذِي الْقِعْدَةِ الْمُبْدَاةِ يَا رَبِّ صَلِّ بِنْ ... عَلَى خِلِّهِ خَيْرِ الْمُشَفَّعِ فِي الْغَدِ

وَغُلِّقَتِ الْأَبْوَابُ دُونَ تِجَارَةٍ ... وَقَدْ أُرْجِفَ الْأَقْوَامُ مِنْ غَيْبِ سَيِّدِ

وَأُدْهِشَتِ الْأَبْوَابُ كَادَتْ تَصَدَّعَتْ ... صُدُورُ أَهَالِيهَا بِعُلٍّ تَنَهُّدِ

يُخَيِّلُنِي يَوْمَ النَّبِيِّ إِمَامَنَا ... عَلَى غُمَّةٍ فِي حَيْرَةٍ وَتَوَقُّدِ

فَغَصَّتْ فِجَاجُ الْأَرْضِ لَمْ تَرَ فُرْجَةً ... تَقُولُ أَلَا عِنْدِي سَبِيلٌ لِمُوْرِدِ

فَكَانَتْ اتِّصَالَ الذَّاكِرِينَ اتِّصَالَهُمْ ... بُكَاءً لَدَى كُلِّ الطَّرِيقِ وَمَقْصَدِ

فَوَا أَسَفِي عَامَ انْقِرَاضِ غَطَارِفٍ ... وَتَفْقَارِ أَحْبَابٍ وَغُرٍّ وَسُنْدُدِ

لَهُ إِخْوَةٌ طِينًا وَدِينًا تَسَلَّفَتْ ... لِدَارِ الْبَقَاءِ وَالْكُلُّ فَاقَ بِسُؤْدُدِ

سَعِيدَانِ مَحْمُودٌ وَعَمْرٌو وَمُحَمَّدًا ... نِ فَاطِمَةٌ بِنْتٌ لَهُ فِي التَّوَدُّدِ

Mise en Ligne www.asfiyahi.org

لِكُلِّهِمْ حَظٌّ مِنْ أَسْمَاءِ كُلِّهِمْ ... فِي الْأَيَّامِ وَالْأَفْعَالِ وَالْقَلْمِ عَنْ دَدِ

كَذَلِكَ حُجَّاجُ الْبَحَاجِ قَادَةً ... فَبَدْرٌ وَبَدْرٌ ثُمَّ بَدْرٌ لِمُقْتَدِ

هُمُ الْمُرْتَضَى عَبْدُ الْإِلَهِ وَشَيْخُ كُنْ ... مَنَازِلُهُمْ تَعْلُو مَنَازِلَ فَرْقَدِ

وَكُلُّهُمْ إِلَّا سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدٍ ... فَفِي عَمِّهِ هَذَا وَهُوَ فِي شَسَلْهَدِ

عَلَى كُلِّهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ سَحُّ رَحْمَةٍ ... تَهَاطَلَ فِي أَرْوَاحِهِمْ كُلُّ مُسْنَدِ

لِيَبْكِ ابْنُ عُثْمَانٍ حُضُورًا وَغَيْبَةً ... نَقِيٌّ لَهُ بَالٌ عَلَى دِينِ أَحْمَدِ

عَلَيْهِمْ مَعَ الْأَزْوَاجِ وَالْآلِ كُلِّهِمْ ... صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ مَدَامَ تَجَدُّدِ

لِيَبْكِ إِمَامَ الْأَسْخِيَاءِ وَفَخْرَهُمْ ... صُفَامَ إِيَاسٍ ثُمَّ أَيْتَامَ عُمَّدِ

هُوَ الْبَدَلُ الْمَرْضِيُّ مِنْ كُلِّ وَالِدٍ ... وَزَوْجٍ وَمَزْرِعِ نِعْمَ شَيْخِي مُخَلَّدِ

لِيَبْكِ إِمَامَ الْأَوْلِيَاءِ أَمِينَهُمْ ... خَلِيفَةَ قُطْبٍ بَرْزَخٍ خَتْمِ أَحْمَدِ

وَعَنْهُ وَعَنْ هَذَا الْخَلِيفَةِ دَائِمًا ... رِضَى رَبِّنَا مَعْ رَحْمَةٍ وَتَهَجُّدِ

لِيَبْكِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَفِيلَهُمْ ... حَمَاهُمْ لَدَى كُلِّ الْأَذَى وَالتَّهَدُّدِ

وَمَنْ ذَا يَسُدُّ الْخَزْيَ وَالْفَخْرَ وَالْبِلَى ... مُزَحْزِحُ أَدْنَاسِ الرَّذَائِلِ يُنْجِدِ

وَمَنْ لِي بِرِفْقِ الْخَطْبِ إِذْ جَاءَ فَجْأَةً ... يُذَكِّرُ هَذَا خَطْبُهُ كُلَّ مَشْهَدِ

Mise en Ligne www.asfiyahi.org

وَمَنْ لِي بِإِخْرَاجِ الْحَقَائِقِ نَاصِحًا ... وَمَنْ لِي بِتَدْرِيسِ الْكِتَابِ وَمُسْنِدِ

وَمَنْ لِي بِوَرْشٍ بِالْجُنَيْدِ وَالْأَشْعَرِي ... وَمَنْ لِي بِآدَابٍ وَضَرْبِ الْمُعَدِّدِ

وَمَنْ لِي بِبَذْلِ الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ مَنْطِقٍ ... بَيَانٍ مَعَانِيهَا بَدِيعٍ بِمَسْعَدِ

وَمَنْ لِي بِنَجْمٍ فِي النُّجُومِ وَمُوصِلٍ ... أُصُولًا عَرُوضًا سِيرَةَ الْبَدْرِ مَقْوَدِ

وَمَنْ لِي بِبَحْرٍ يُسْتَقَاتُ بِوَرْدِهِ ... وَأَمْوَاجُهُ يُرْوَى بِهَا غُلَلُ السَّدِ

وَمَنْ لِي بِأُسْتَاذٍ يُرَبِّي مُرِيدَهُ ... بِلَا خَلْوَةٍ بَلْ هِمَّةٌ مِثْلُ أَحْمَدِ

وَمَنْ لِي بِتَأْلِيفٍ يُذَكِّرُ مَنْ مَضَى ... قَدِيمًا عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ مُسَدَّدِ

فَذَا هَابَ إِقْبَالٌ عَلَى ذِكْرِ فَضْلِهِ ... لِذَا اخْتَرْتُ خَتْمًا بِانْتِضَاءٍ بِمَشْهَدِ

وَنَسْأَلُ رَبِّي اللَّهَ تَعْمِيرَ نَسْلِهِ ... بِجَاهِ النَّبِي فِي أَطْيَبِ الْعَيْشِ أَرْغَدِ

لِعُلِّهِمْ يَسْرِ الْمُلْكِ وَسِيَاسَةً ... وَأَبْدَلَ مِنْ تَعْسِيرِ الْبَلَا خَيْرَ الْأَسْعَدِ

وَنَرْجُو مِنَ الرَّحْمَانِ تَنْظِيمَ شَمْلِهِ ... بِزُمْرَةِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ أَحْمَدِ

عَلَيْهِ بِلَا حَدٍّ مَعَ الْآلِ صَحْبِهِ ... صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ يَقُومُ كَأَرْنَدِ

وَالْأَزْوَاجِ وَالذُّرِّيَّةِ الدَّهْرَ سَرْمَدًا ... كَذَا تَابِعُونَ تَابِعُونَ وَمُقْتَدِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ